ISSN : 2543-3938 - EISSN : 2602-7771

# أهمية تحليل الدراسات السابقة لزيادة القيمة العلمية والعملية للبحث العلمي

# *The Importance of Analyzing Literature Review to Increase the Scientific and Practical Value of Scientific*

امينة حيرش [1]*، طارق هزرشي [2]

[1] جامعة زيان عاشور الجلفة (الجزائر)، مخبر MQEMADD، a.hireche@univ-djelfa.dz

[2] جامعة زيان عاشور الجلفة (الجزائر)، مخبر PDRS، t.hazerchi@univ-djelfa.dz

تاريخ الإستلام: 2022/03/16 تاريخ القبول: 2022/10/13 تاريخ النشر: 2022/10/24

**ملخص:**

تهدف هذه الورقة البحثية إلى محاولة تحليل أهمية الدراسات السابقة في البحث العلمي واستعراض القيمة العلمية والعملية لها، ونظرا للدور الذي تلعبه في توجيه الباحث لبلورة منهجية، يجب على الباحث أولا ادراك أهمية توظيف الدراسات السابقة في بحثه فلو نفترض أن كل باحث يبدأ من الصفر في إعداد موضوع دراسته فإنه لا يمكنه تقديم أي قيمة علمية لأن التراكم المعرفي الذي نحصل عليه من أبحاث غيرنا حتما سيسهم في الإبداع وفي إعطاء قيمة جديدة للموضوع، وكذلك الطرق المنهجية المتبعة في اختيارها وتقنيات تحليلها والاستفادة منها في تجنب الأخطاء التي وقع فيها غيره من الباحثين حول موضوع دراسته من أجل تقديم قيمة مضافة للدراسات السابقة، ولأجل هذا تم استعراض مفهوم الدراسات السابقة وتحديد أهم المرتكزات التي يجب على كل باحث أكاديمي الالتزام بها في مراجعة الدراسات السابقة، بالإضافة إلى التطرق إلى الأساليب والمهارات اللازمة لتقييم الدراسات السابقة وأهم الأخطاء الشائعة في مراجعة الدراسات السابقة والتعامل معها.

**الكلمات المفتاحية:** الدراسات السابقة، البحث العلمي، الفجوة البحثية.

***

**Abstract :**

This research paper aims to try to analyze the importance of previous studies in scientific research and review the scientific and practical value of them, and given the role they play in guiding the researcher to crystallize a methodology, the researcher must first realize the importance of employing previous studies in his research. The subject of his study, he cannot provide any scientific value because the accumulation of knowledge that we obtain from other researches will inevitably contribute to creativity and to giving a new value to the subject, as well as the methodological methods used in selecting them and analyzing techniques and benefiting from them in order to avoid mistakes made by other researchers on the subject of his study In order to provide an added value to previous studies, and for this, the concept of previous studies was reviewed and the most important pillars that every academic researcher must adhere to in reviewing previous studies, in addition to addressing the methods and skills needed to evaluate previous studies and the most common mistakes in reviewing and dealing with previous studies.

**Keywords:** previous studies, scientific research, research gap**.**

* امينة حيرش

## I. مقدمة

من الأخطاء الشائعة في إجراء البحوث اعتبار الدراسات السابقة خانة يمكن أن تملا في أي وقت مثل كتابة تقرير البحث ولا يخفى أن كثيرا من الطلاب يشرعون في قراءة وتلخيص وعرض الدراسات وعرض الدراسات السابقة بعد ان يكونوا قد فرغوا من جمع مادة بحوثهم وعالجوها كميا ورصدوا نتائجهم وربما كان يختفي وراء مثل هذا السلوك اعتقادا بأن الدراسات السابقة لا تعد جزءا متكاملا من عملية البحث وإنما هي صفحات تسطر لزيادة حجم البحث (سليمان، 1973، صفحة 20).

إلا أن الدراسات السابقة مرحلة جد مهمة في البحث العلمي تمكن الباحث من الاطلاع على الدراسات السابقة التي تناولت موضوع دراسته، وهي بمثابة الأسس السليمة التي تبنى عليها باقي الأعمال الذي يقوم به الباحث في دراسة بحثه الحديث، فلا يوجد موضوع جديد في البحث العلمي فكل معرفة جديدة هي نتاج على الأقل ولو جزء ضئيل من معرفة سابقة في أي مجال، كما أن تحليل ومناقشة الدراسات السابقة ليست بالمهمة السهلة فهي تحتاج تخطيطا دقيقا من طريقة البحث وجمع المصادر ومعالجتها وقرأتها قراءة تحليلية نقدية وتخلي بعدها عن بعضها من أجل تلخيصها وتوظيف كل هذا الكم من المعلومات المنقحة بعناية مع بحثك وهي مهمة شاقة للغاية ومحبطة للذي لا يمتلك مهارات الصبر على بناء الأسس السليمة للموضوع البحث لمراد دراسته، ومن هنا ارتأينا ان نسلط الضوء على أهمية هذه المرحلة للباحث في إعداد بحثه من أجل تقديم عمل ذو قيمة عليمة وعملية للبحث العلمي، وسنحاول الإجابة في هذه الورقة البحثية على التساؤل الآتي: **فيما تكمن أهمية تحليل الدراسات السابقة لزيادة القيمة العلمية والعملية للبحث العلمي؟**

## II. مفهوم الدراسات السابقة

تحمل الدراسات السابقة العديد من التسميات الناشئة من بيئة البحث العلمي التي تناولت هذا المصطلح، فالبيئة الأنجلوفونية سمته **The Related Literature Review** أي الدراسات ذات العلاقة وتبعتها في ذلك الترجمات حرفية في منطقة المشرق العربي التابعة للمدرسة الانجلوفونية، اما في منطقة المغرب العربي فقد الف الباحثون تسميتها بأدبيات البحث أي **Revue de la Literture** تبعا للمدرسة الفرانكفونية، وعموما فإن مصطلح الدراسات السابقة يسميه بعض الباحثين ايضا التراث العلمي وأدبيات البحث أو الدراسات المرتبطة، بحيث وصل الأمر ببعض الباحثين حتى إلى الخلط بينها وبين مراجع ومصادر البحث في حد ذاته، ويقصد بها ايضا الدراسات والأبحاث التي جرت في المجال الذي يفكر فيه الباحث (الصيرفي، 2009، صفحة 93).

وتمثل الدراسات السابقة سجلا حافلا بالمعلومات التي يمكن من خلالها رصد الظاهرة وتحديد موقعها من التراث، ولإلقاء الضوء على الدراسة الحالية من الدراسات السابقة، والأدوات المستخدمة، والنتائج المستخلصة، والبدء من حيث انتهى الآخرون لأن العلم تراكمي، وهو سلسلة متتابعة من المعارف والدراسات، ويكون الهدف من استعراض الدراسات السابقة هو تعريف القارئ بكافة الدراسات التي سبق إجرائها في موضوع البحث، مع عرضها بطريقة منطقية وأمينة تأخذ في الحسبان أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بين نتائجها، ومحاولة لبيان أسباب أوجه الاختلاف بينها إن وجدت ، ويذهب (تهامي، 2012) إلى القول أن الدراسات السابقة هي تلك الدراسات التي تدخل ضمن التراث النظري أو أدبيات الموضوع من أوجه كثيرة، والمقصود باستعراض هذه الدراسات في البحث العلمي هو تقديم ملخصات لمناهجها ونتائجها أو نتائجها فقط، دون أية محاولة تقويمية لبعض مناهجها الظاهرة، ودون مناقشة لتلك النتائج أو الربط بينها، ويضيف (قاسمي، 2020، صفحة 808) أن عرض وتنظيم وتوظيف الدراسات السابقة ليست بالعمل الهين، بل تتطلب كفاءات مهارات واسعة الاطلاع، إذ لابد على الباحث أن يلم بجميع الدراسات التي تناولت موضوعه، سواء في بيئته أو خارجها، حتى يتمكن من أخذ فكرة شاملة عن الموضوع، ويضمن تحول الغموض إلى وضوح.

كما أن الباحث يتمكن من الوقوف، من خلال الدراسات السابقة، على ما تم إنجازه وما لم ينجز بخصوص ما يتطرق إليه من بحث، ومن ثم فإنه يمكن أن يحدد نقطة انطلاقته الأساسية أخذا بعين الاعتبار ما سبقه إليه غيره من الباحثين بحيث يأتي عمله مكملا لجهودهم ومتناسقا مع ما وصلوا إليه مضيفا لبنة إلى المعرفة الانسانية، والانطلاق مما توصلت إليه الدراسات السابقة يدل أيضا على حداثة معلومات الباحث فيتفادى، بذلك، التكرار والوقوع في بذل جهد قد لا ينفع، بحكم أن نتائج بحثه قد تكون لا فائدة منها نظرا لأن غيره قد سبقه إليها (قدوري، 2010، صفحة 42).

ولعل الباحثين هم أنفسهم يجهلون الفوائد الجمة التي يمكن أن يجنونها من تناولها، في أكثر من موقع من البحث، بدء بالإشكالية التي تبنى تدريجيا فهي لا تولد فجأة، ومرة واحدة، ومن لا شيء بل تبنى من خلال محاولات كثيرة تعتمد على الحدس والفحص المتاني الجدي للموضوع والتساؤلات المطروحة والفرضيات المصاغة ومن خلال مختلف الدراسات السابقة حول الموضوع أو مجال البحث وانتهاء بتدعيم وتفسير نتائج البحث كما ان الباحث مدعو لأن يبرز العلاقة الوطيدة لبحثه بالدراسات السابقة له، ولاسيما ما يضيفه من إضافة خاصة وجديدة بالنسبة لتلك الدراسات (N'Da, 2007).

## III. الفرق بين الدراسات السابقة والتراث النظري

لابد أن نشير هنا أن الكثير من الباحثين لا يفرقون بين الدراسات السابقة وما يسمى بالتراث النظري وإن كنت لا أنكر ان الحدود الفاصلة بينهما ليست واضحة وليست في متناول كافة الباحثين بيد أنه يكون من الصعب التمييز بينهما إذا ما عرف الباحث الغاية من توظيف كل منهما وكيفية توظيفه، فجرد التراث النظري أو ما يسمى بأدبيات الموضوع أو غيرها من التسميات هي عملية شاملة يستعرض فيها الباحث ما كتب عن الموضوع سواء كان هذا التراث في شكل نظريات أو كتب او مقالات او بحوث تجريبية مخبريه أو دراسات حقلية ميدانية ... وقد لا تتطلب أكثر من مجرد ذكر للفكرة المحورية لنظرية من النظريات او النتيجة الرئيسية لبحث من البحوث... وقد تعرض في سطر كما يمكن أن تعرض في عدة صفحات حسب أهميتها بالنسبة للموضوع وطبيعة الدراسة ومنهجها، كما لا تتطلب أكثر من إعطاء المصادر التي أخذت منها تلك المعلومات أو الأفكار.

أما بالنسبة للدراسات السابقة، فبإضافة إلى أنها تدخل هي الأخرى ضمن التراث النظري أو الأدبيات الموضوع من أوجه كثيرة إلا أن المعالجة المنهجية للدراسات السابقة تختلف كلية عن معالجة المنهجية للتراث النظري ذلك أن المعالجة المنهجية للدراسات السابقة تتطلب أكثر من مجرد ذكر للمصادر التي أخذت منها المعلومات والبيانات بمعنى أن كيفية توظيفها تمليها ضرورات منهجية ونظري مبنية أساسا على العرض والتحليل والنقد بالإضافة إلى تتبع خطوات معينة متكاملة حتى تحقق الغاية المرجوة منها في خدمة البحث العلمي (سفاري، 1995).

## IV. لماذا الدراسات السابقة في البحوث الاجتماعية

إن حرص الباحث على البحث والتنقيب عن الدراسات السابقة له مبرراته العلمية التي تخدم بشكل مباشر البحث المراد إنجازه في أي مجال من المجالات العلمية، حيث تساعد هذه الخطوة الباحث على حصر انتقادي للدراسات التي اجرت حول موضوع بحثه الحالي، وتعكس هذه الخطوة أيضا أن الباحث فاهم ومتمكن من موضوعه ومحيط بمختلف جوانبه وأبعاد المتشبعة وكذا تحديد الفجوات البحثية والمعرفي في التراث النظري المتحصل عليه ومن ثم تسليط الضوء على هذه الفجوات البحثية ودراستها في البحث الحال (بوترعة، 2017).

كما أن الهدف الرئيسي من مراجعة الأدبيات هو تلخيص موقف المعرفة بشأن قضية معينة، هذا ضروري لتجنب الازدواجية غير الضرورية وغير المدركة للأبحاث السابقة (Boote & Beile, 2005)،ونظريًا جميع الباحثين

لديهم القدرة لكتابة الدراسات السابقة ومعالجتها، لأنه قبل البدء في مشروع بحث، من المهم إجراء مسح للأدبيات للتأكد من أن مشروع البحث لم يتم إنجازه بالفعل (Ioannidis, Greenland, & Hlatky, 2014).

**V. أهمية الدراسات السابقة**

إن الباحث الذي ينطلق من النقطة التي وصل إليها غيره لا شك أنه سوف يكون قادر على الابداع وعلى اضافة الجديد أما من سينطلق من الصفر وكأن أحدا لم يسبقه إلى الموضوع الذي يود الخوض فيه قد يأتي جهده مخيبا للآمال بالنظر إلى ما توصل إليه غيره وكما يقال فإن العلم تراكمي ولو ظل الباحثون ينطلق كل واحد منهم من الصفر دون مراعاة لما تم انجازه لما حدث تطور في المعرفة البشرية ولا عرفت التقدم العلمي والتكنولوجي التي تزخر به اليوم (سفاري، 1995، صفحة 40)، ومن هنا تظهر أهمية الدراسات السابقة وفوائدها الجمة في التسهيل على الباحث رؤية موضوعه من زاوية غيره ومن ثم الإنطلاق بشكل منهجي وعلمي في دراسة موضوعه.

وتبرز أهمية الدراسات السابقة في جملة من النقاط التي ذكرها (Pautasso, 2013) كالتالي:

- تفيد الدراسات السابقة الباحث في بلورة رؤية بحثية تاريخية شاملة، تسلط الضوء على المعالجات السابقة لموضوع البحث، والتطورات الحاصلة فيه، وتكشف عن جوانب الموضوع التي لازلت بحاجة إلى مزيد من البحث.
- تساعد كذلك مرجعة الدراسات السابقة على الاختيار السليم لإشكالية بحثه، حيث يستجيب هذا الاختيار لمعايير الجودة المعرفية والأصالة البحثية.
- تمكن مراجعة الدراسات السابقة الباحث من استكمال الجوانب التي وقفت عندها البحوث السابقة، والتقدم بمستوى الانجاز في تخصصه خطوات إضافية إلى الأمام عملا بمبدأ التراكمية في البحث العلمي.
- توافر مراجعة الدراسات السابقة للباحث مصادر متنوعة وجديدة للبيانات، وتطلعه على جهود بحثية قيمة لم يسبق له التعرف عليها، مما يسهم في زيادة فهمه للموضوع، واستيعابه للمشكلات البحثية المرتبطة به.
- تزود الباحث بالكثير من الافكار والأدوات والإجراءات والاختبارات، التي يمكن أن يفيد منها في تطوير مهاراته البحثية.
- تساعد مراجعة الدراسات السابقة الباحث في صياغة فروض البحث، وضبط مفاهيمه الإجرائية، واختيار إطاره النظري وتحديد إجراءاته المنهجية، واختيار أساليبه الإحصائية، ورسم خطته الأولية، كما تمكنه من تفادي الأخطاء التي وقع فيها الباحثون السابقون وتجاوز العوائق التي واجهتهم.
- تساعد مراجعة الدراسات السابقة الباحث على تقويم الجهد المبذول في بحثه بالمقارنة مع البحوث السابقة الأخرى، كما تجعله أكثر قدرة على تفسير النتائج المتشابهة والمختلفة.

**VI. طريقة توظيف الدراسات السابقة في البحث**

ويمكن تلخيص كيفية توظيف الدراسات السابقة في شكل خطوات مع العلم ان هذه الخطوات يمكن أن تعتمد على مستوى كافة الشهادات العلمية من الليسانس إلى الدكتوراه ، وأني هنا أتكلم عن دراسة وليس عن كتاب أو تأليف نظري وباختصار يمكن ذكر أن الخطوات الأساسية لتوظيف الدراسات السابقة هي ما يلي:

**بعد ذكر عنوان البحث يأتي:**

1. **اسم الباحث:** أي الجهة التي قامت بالبحث أو اشرفت عليه سواء كان الباحث شخصا أو فريق بحث أو هيئة بحث.
2. **زمن البحث:** أي التاريخ الذي أجري فيه البحث ولا نكتفي بالقول بأن فلان أجري بحثا دون تحديد للتاريخ فلا يعرف القارئ إن كان هذا البحث أجري في الأزمنة الغابرة أم في بداية القرن أم منذ عام فقط.

3. **مكان البحث**: مع ذكر ما يفيد الموقع الجغرافي فلا شك ان الموقع الجغرافي يفيد إطارا ثقافيا معينا ولا يخفى ما للإطار الثقافي من المجتمع الانساني قد يكون عين الحرام في ثقافة مجتمع آخر.

4. **المدة التي استغر اقها البحث أو الدراسة**: فالبحث الذي يدوم سنوات ليس كالبحث الذي يتم انجازه في شهور على الأقل من الناحية المنهجية بغض النظر عن نتائج كل منها.

5. **طبيعة البحث:** هل هو دراسة مخبريه، أم دراسة حلقية، أم ميدانية أم هو عبارة عن مسح اجتماعي، ..إلخ

6. **اشكالية البحث:** أي ذكر التساؤلات الكبرى التي طرحها البحث وشكلت هاجسا للباحث دفعته إلى تنوال الموضوع بالبحث والدراسة.

7. **منهجية البحث:** أي المنهجية التي اعتمدها الباحث وكيفية استخدامها ويدخل ضمن هذا الاطار ذكر المنهج، الفروض النهائية، الادوات، مواصفات العينة، المفهوم أو المفاهيم المركزية ذلك أن المنهجية تعتبر قلب البحث.

8. الاهداف الرئيسية التي كان البحث يرمي إليها.

9. الخطوات الرئيسية لسير الدراسة.

10. عرض أهم النتائج التي توصل لها الباحث والتركيز على الاضافة العلمية او المنهجية للبحث في حق المعرفة أو النظرية التي خر بها والتي يمكن أن تعتبر ابداعا في هذا الحقل من البحث.

11. اهم الصعوبات التي واهن الباحث.

12. نقد موجز لمواطن الضعف والقوة في الدراسة والقيمة العلمية أو التطبيقية للنتائج التي توصل إليها.

ويذكر (Dumez, 2011) من أن على الباحث بعد الانتهاء من مرحلة الفرز والانتقاء، ينتقل مباشرة إلى مرحلة التلخيص ومن أنجح الاساليب المعتمدة في تلخيص الدراسات السابقة أسلوب البطاقات، الذي يعتمد على إعداد بطاقة مستقلة لكل دراسة سابقة، تتضمن جدولا معدا خصيصا لتسجيل بياناتها البيبليوغرافية الكاملة، وإبراز فقراتها الرئيسية، مع إفساح مساحة لتدوين اقتباسات الباحث وملاحظاته الشخصية كما في الشكل الآتي:

**الشكل رقم (1): يمثل طريقة تلخيص الدراسات السابقة بأسلوب البطاقات**

| | |
|---|---|
| **المؤلف** | |
| **تاريخ النشر** | |
| **مكان النشر** | |
| **البيانات البيبليوغر افية الكاملة** | |
| **التساؤل الرئيسي** | |
| **التساؤلات الفرعية** | |
| **فرضيات الدراسة** | |
| **المنهج والأدوات** | |
| **مواصفات العينة** | |
| **نتائج الدراسة** | |
| **الاقتباسات** | |
| **الملاحظات الشخصية** | |

**Source :**Dumez, H. (2011). Making a literature review: why and how? Le Libellio d´Aegis, 7(2), pp. 15-27.

هذه الجدولة تمكن الباحث من ترتيب البطاقات بحرية، وتصنيفها ضمن فئات واضحة، تمكنه لا حقا من تحليل، المقارنة، النقد، وإبراز نواحي الجودة والاختلاف في دراسته الراهنة مقارنة بسابقاتها، حيث عملية التصنيف هذه قد تتخذ صورا متعددة.

هذا الجهد التصنيفي سيقود الباحث برصانة إلى مستوى التحليل، أين يمكنه الاعتماد على اسلوب التشجير في إبراز تفرعات موضوع البحث، أو التطورات الحاصلة فيه، أو الاختلاف في الاجراءات المنهجية المستخدمة، او النتائج المحصلة فالباحث الذي يعتمد على التصنيف الزماني مثلا، يمكنه ان يعد شجرة قاعدتها الدراسة السابقة الأقدم، وفروعها تمثل الدراسات الاحدث، بحيث يسمح هذا التفريع التصاعدي بإبراز التطورات الحاصلة في معالجة موضوع البحث بجوانبها المتعددة وغني عن التعريف البيان التأكيد بأنه في غياب هذا التحليل المنهجي، يستحيل على الباحث اكتشاف الابعاد الجديدة التي يمكن أن ترصدها دراسته الراهنة.، وبالمثل فإن الباحث الذي يعتمد على التصنيف المكاني يمكنه ان يعد شجرة يتفرع جذعها إلى ثلاث فروع باقات (أجنبية، عربية، محلية) وهكذا ...، وفي كل الاحوال الباحث مطالب بان يصل نهاية التحليل إلى تحديد الخط الفاصل بين المعلوم المجهول بشان موضوع بحثه (Dumez, 2011, p. 24).

## VII. الضوابط المنهجية في انتقاء الدراسات السابقة

غير خاف على الباحث، أن أهمية الدراسات السابقة من أهمية البحث ككل، فهي جزء منه، ولا يمكن أن تصلح باقي المراحل دون صلاح هذه المرحلة لذا على الباحث أن يوليها الكثير من الأهمية، ولا يستهين بما تقدمه هذه الدراسات، لذا على الباحث أن يتعرف على جملة من الضوابط المنهجية في اختياره للدراسات السابقة، والتي يمكن حصرها في النقاط الآتية (قاسمي، 2020):

- أن تكون الدراسة السابقة المنتقاة تعالج متغيرات الدراسات الحالية أو إحدى متغيراتها، سواء أكان المتغير الاول أو الثاني، أو المتغيرين معا.
- أن تكون الدراسة السابقة متوفرة في المكتبات أو على محركات البحث على الشبكة العنكبوتية وتكون متاحة بالنص الكامل.
- يطرح الباحث سؤالا على نفسه هل استطاع من خلال هذه الدراسة او تلك أن يضبط موضوعه بدقة وينتقل من الغموض إلى الوضوح، فمتى قدمت الدراسات السابقة هذا الانتقال الطبيعي يمكن الاعتماد عليها كدراسة سابقة.
- لا ينبغي اختبار الدراسات السابقة التي تحمل العنوان نفسه، لأن هذه الدراسة لن تضيف لك شيئا فتشابه أو تقارب العناوين، ليس هو الهدف بل كيف نستثمر في الدراسة السابقة ككل، من إطارها النظري مرورا بإجراءاتها المنهجية، وصولا إلى نتائجها.
- اختيار الدراسات العلمية المجازة أكاديميا كبحوث الدكتوراه والماجستير، أو حتى أعمال علمية منشور في أرقى المجلات العالمية ذات التصنيف الدولي.
- إذا كانت الدراسة السابقة تعالج متغيرا من متغيرات الدراسة الحالية، يجب أن تكون قد أفردت له فصلا كاملا وعالجت فيه كل المعطيات المتعلقة بالمتغير، أما وأنها تعاملت معه من خلال التعريف او الضبط الاصطلاحي، فهنا لا يمكن قبولها كدراسة سابقة.
- رسائل الماستر والليسانس سابقة لا يعتد بها ولا يمكن قبولها كدراسة سابقة، نظرا لضعف مستوى الإنجاز فيها، والأخطاء الكثيرة التي يقع فيها الطلبة، فضلا على أنها لا تصحح وتضع بالمكتبة على علتها وتصبح مرجع للطلبة وهذا غير مقبول.

– ويذكر (بوترعة، 2017) في حال انعدام الدراسات السابقة يجب على الباحث الجاد بذل قصارى جهد بغية الوصول إلى الدراسات السابقة التي تؤطر وتوجه الموضوع المراد دراسته غير ان خصوصيات بعض المواضيع تجعل هذا الإجراء امر غاية في الصعوبة، فبعض المواضيع والمشكلات البحثية تعرف بندرة في التناول.

وفي هذا السياق ايضا ينبه (خضر، 2013، صفحة 160)على أمر مهم وهو أن الباحث عليه تفادي قدر الإمكان استخدام عبارات مثل **"ليس هناك دراسات سابقة"** أو **"لا يوجد دراسات تناولت الموضوع"** أو **"تنعدم الدراسات السابقة في هاذ الموضوع"** وغيرها من العبارات التي تفيد هذا المعنى، فلا يحمل الباحث نفسه مسؤولية النفي ابتداء.

ويشير (صيني، 1994، صفحة 160) في حال غزارة الدراسات والمعلومات ذات الصلة بالموضوع من الدرجة الاولى من حيث الصلة بمشكلة البحث، فإن الباحث يقتصر عليها عن استعراض الدراسات والمعلومات، ويستغني في مقابل ذلك على الدراسات والمعلومات من الدرجة الثانية من حيث الصلة بمشكلة البحث، ويمكن للباحث أن يدرج ما استبعده من هذه الدراسات ذات الدرجة الثنية ضمن المادة العلمية في بناء بحثه، كما على الباحث الاقتصار على نتائج الدراسات السابقة وتجاهل الادلة والبراهين التي يذكرها الباحثين السابقين، خصوصا إذا كان المبرر للبحث المقترح هو وجود جوانب من المشكلة لا تزال في حاجة إلى الحل او التأكد او الإضافة، أما تلك الادلة او البراهين فيمكن ذكرها والاعتماد عليها في صلب البحث.

وتضيف (يعيش، 2020)عموما ينبغي أن يعي الباحث عند اختياره للدراسات السابقة بأن المهم ليس هو حجم الدراسات التي يعرضها، وإنما المهم هو جودتها، تنوعها، حداثتها، وقوة ارتباطها بالموضوع الذي يبحثه.

## VIII. مكان توظيف الدراسات السابقة في البحث العلمي

هنا بيت القصيد ومكمن الهدف، كيف توظف الدراسات السابقة في البحث؟ وأين يكون التوظيف؟ الإجابة أبسط مما نتصور، فإذا احترم الباحث الضوابط المنهجية السابقة، استطاع أن يصل إلى التوظيف سليم للدراسات السابقة، ويمكن توضيح ذلك على النحو الآتي (قاسمي، 2020):

– **توظف الدراسات السابقة في اشكالية البحث:** حيث لا يستطيع الباحث ان ينطلق في بحثه من العدم، بل لابد من ان هناك من سبقه من الجهود، فيكون الاعتماد على الدراسات السابقة، كأن يقول الباحث وتشير الدراسات السابقة في ان العوامل المدرسية تحتل الدور الابرز في ظهور سلوك العنف لدى الابناء، هنا على الباحث أن يستدل في إشكاليته بهذه الدراسة السابقة بحيث يدون كل المعلومات المتعلقة بها ويضعها في الهامش، او كأن يستفيد من بعض الاحصائيات التي تضعها بعض الدراسات السابقة، هنا بإمكان الباحث أن يستدل بتلك الاحصائيات.

– **توظيف الإطار المرجعي لتلك الدراسات السابقة في الدراسة الحالية:** كأن يتبنى الباحث إطارها المرجعي، لأنه يتماشى وقناعات البحث، وكذا هو الأقدر على تفسير النتائج والإحاطة بها.

– **توظيف المفاهيم الإجرائية في البحث:** حيث يستطيع الباحث أن يوظف التعاريف الإجرائية لكل دراسة، ضمن عنصر المفاهيم، وقد يتبنى إحدى تلك التعاريف، او قد يصل إلى تعريف إجرائي خاص به، يتماشى مع أهداف بحثه.

– **قد يوظف الباحث الإجراءات المنهجية المتبعة في كل دراسة:** ويرى أيها أقرب لموضوعه وأي المناهج والأدوات البحثية تصلح لموضوعه، وبالتالي الدراسة السابقة هنا توجه عمل الباحث وتقوده إلى الاختيار الصحيح والسليم من الإجراءات المنهجية.

– **يوظف الباحث نتائج الدراسات السابقة وهذا المفيد:** بحيث يستدل في كل مرة بنتيجة كانت قد خلصت إليها دراسة سابقة، في عملية تكاملية تبحث على نتيجة تكمل النتيجة الأخرى وهكذا، وبالتالي كلما كان

هناك اتفاق بين نتائج الدراستين قلنا إن تلك النتيجة ستصبح مع تزايد الدراسات قانونا يحكم ويضبط ذلك الموضوع أو تلك الظاهرة المدروسة.

– **يعالج الباحث نتائجه على ضوء نتائج الدراسات السابقة:** وهنا يحدد موقع دراسته من الدراسات السابقة، ويقدم الإضافة العلمية والمعرفية التي قدمتها دراسته بالنسبة لباقي الدراسات الاخرى التي سبقته حول الموضوع.

على الرغم من أن الأطروحة أو مقالة المجلات عادة ما يتم تنظيمها وفقًا للاتفاقيات المقبولة على نطاق واسع، إلا أنه لا يزال هناك مجال كبير للأسلوب الفردي والإبداعي عندما يتعلق الأمر بخطة وهيكل الكتابة والتخطيط البحث وينطبق الشيء نفسه على الدراسات السابقة، يمكنك تحديد عناصر معينة مثل الأيديولوجية أو المنهجية أو المنظور النظري للحصول على مكانة سائدة في جزء الدراسات السابقة، وبالتالي التأثير على الهيكل من ناحية أخرى يمكنك تنويع العناوين والعناوين الفرعية لإنشاء هياكل مختلفة باختصار، يمكنك إلى حد ما استخدام خيالك لإنشاء دراسات سابقة مثيرة للاهتمام ومحفزة للأدبيات، مما يعزز البحث (Oliver, 2012).

## IX. معايير تصنيف الدراسات السابقة في البحث العلمي:

لا يوجد شيء في البحث العلمي متروك للصدفة أو العشوائية، كل ي مرتبط بمجموعة قواعد منهجية، على الباحث احترامها ليصل بأمان إلى ما أراد الوصول إليه، كذلك هو الحال بالنسبة للدراسات السابقة، هناك مجموعة معايير لتصنيفها، حددها المنهجيون لتكون أكثر عملية وإجرائية، وحتى يسهل التعامل معها، الأمر هنا مرتبط بمعايير ترتيب الدراسات السابقة في البحث، حيث يخضع هذا التصنيف إلى جملة من المعايير نوضحها في النقاط الآتية (قاسمي، 2020):

– **قد تصنف الدراسات السابقة حسب التسلسل التاريخي:** من الأقدم إلى الأحد أو العكس، هذا الاختيار له علاقة بطبيعة الدراسة، فإذا كانت تاريخية مثلا، أو سياسية، أو تتبعيه، فهنا على الباحث أن يختار هذا المعيار من التصنيف، لتسهيل الاستفادة من الدراسات السابقة.

– **قد تصنف الدراسة حسب لغة الكتابة فيها:** كأن نقول دراسات عربية وأخر أجنبية، لكن هذا التقسيم لا ينبغي أن يكون عل مستوى اختيار الدراسات السابقة، لأن التعامل معها يكون من فكرتها وليس من لغتها.

– **قد تصنف الدراسات السابقة حسب بيئة الانتماء:** قد تكون، جزائرية، تونسية، مصرية...إلخ، حسب المجتمع الذي تنتمي إليه تلك الدراسة.

– **قد تصنف الدراسات السابقة حسب متغيرات الدراسة:** مثلا لدينا موضوع حول العولمة وأثرها عل قيم الأسرة الجزائرية، هنا عل الباحث أن يصنف الدراسات السابقة، حسب تلك التي تناول موضوع العولمة، تلك التي تناول موضوع القيم، وأخير قد يجد دراسات تجمع بين المتغيرين، ودائما نقول ليس العبرة في التصنيف أو التقسيم، بل العبارة كيف نستفيد من الأفكار التي تطرحها الدراسات السابقة مجتمعة معا.

## X. الأخطاء الشائعة التي يقع في الباحث عند تعامله مع الدراسات السابقة

هناك الكثير من الباحثين والطلبة يقعون في أخطاء عند تعاملاتهم مع الدراسات السابقة نحاول ذكر بعض هذه الأخطاء المتكررة في نقاط التالية:

– من الأخطاء المنهجية الشائعة التي يقع فيها الكثير من الباحثين عند تعالمهم مع الدراسات السابقة هو التعقيب عنها هو مناقشة كل دراسة والتعقيب عنها بشكل مستقل، وهذا من شأنه تضيع الفرصة على الباحث في اكتشاف الفجوات البحثية والمنهجية والروابط المعرفية بين هذه الدراسات، حيث أنه من المهم جدا مناقشة هذه

الدراسات والتعقيب عنها دفعة واحدة لتجنب التكرار في الجمل والفقرات ولبيان القصور في مختلف الدراسات وتحديد نقطة الانطلاق في البحث الحالي (عبد الفتاح، 2011، صفحة 17).

– عدم اخذ الوقت الكافي في البحث من خلال مصادر المعلومات المختلفة والاكتفاء بمصدر وحيد متوفر بسهولة وبمتناول الباحث، وقد يتم الحصول على الدراسات السابقة دون بذل أي جهد في المسح من المصادر الاخرى او اتباع التسلسل في تمحيص قائمة الفهرسة والرجوع لها.

– الاعتماد بشك كبير على المصادر الثانوية للمعلومات دون بذل الباحث جهودا للحصول على المصادر الرئيسية وهذا الاخير قد يجنب الباحث الوقوع في بعض الأخطاء لتي يقع فيها أصحاب المصادر الثانوية، ولعل من الأخطاء في هذا السياق أيضا الاكتفاء بمصدر واحد يتكرر ذكره في فصل الدراسات السابقة كثيرا (عبد الفتاح، 2011، الصفحات 15-16).

– كثير من الباحثين يغفل على تهميش الدراسات السابقة في الهوامش سواء كانت من المصدر الاصلي أو من المراجع التي ذكرت فيها هذه الدراسات السابقة اعتقادا منه انها لا تهمش وهذا خطأ منهجي فادح، فتهميش هذه الدراسات مهم جدا ومن شأنه إحالة القارئ إلى مصادر هذه الدراسات لإعادة مراجعتها والاستفادة منها.

– غياب شخصية ولمسة الباحث عند التعامل مع الدراسات السابقة والقبول والتسليم بأنها مطلق بنتائج وخطوات هذه الدراسات السابقة على انها مسلمة ولا تقبل النقد والنظر، و هذا ما يحرم الباحث من الاستفادة الحقيقة من الدراسات السابقة باكتشاف الفجوة البحثية للدراسات السابقة ومن ثم العمل على هذه الفجوات في البحث الحالي (خضر، 2013، صفحة 154).

– يكتفي الكثير من الباحثين في عرضهم للدراسات السابقة ببيان كمية هذه الدراسات، وموضوعاتها ومناهجها، ومدى اتفاقها او اختلافها مع موضوعات بحوثهم، ولا يتحركون خارج هذه النقطة، وهو ما يعرف في الادبيات الاكاديمية بأسلوب البيبلوغرافي المشروحة، ويمثل هذا خللا في مراجعتهم للدراسات السابقة، لان مثل هذا الاسلوب لا يصنف الباحثين السابقين في مجموعات، ولا يبرز الاختلاف والتشابه بين وجهات نظرهم، والقضايا التي ناقشوها، والنتائج التي خلصوا إليها ومن ثم لا يساعد في تحديد الفجوة المعرفية التي تمثل الغرض الرئيس من مراجعة الدراسات السابقة إن محور الاهتمام في مراجعة الدراسات السابقة ليس هو من الذي كتب؟ وماذا قالت كل دراسة بشكل مستقل؟ ولكن محور الاهتمام هو ما انتهت إليه تلك الدراسات السابقة مجتمعة حول نقطة من نقاط البحث المقترح، وكيف كتبت عن الموضوع؟ وهل نتائجها متفقة أو مختلفة او متعارضة؟ ثم هل عالجت تلك الدراسات مجتمعة جميع ابعاد الموضوع بشكل لا يترك مجالا لدراسة أخرى؟ ام انها اغفلت بعض الابعاد مما يفتح المجال لدراسات مكملة؟ أو انها عالجت جميع العناصر، ولكن بصورة ضعيفة وبمناهج غير مناسبة أدت إلى أدت إلى نتائج خاطئة تحتاج إلى تصحيح؟ وكيف استفاد الباحث منها في مختلف مراحل بحثه؟

– يظن بعض الباحثين ان استعراض لدراسات السابقة استعراضا وفيا، سيؤدي إلى إلغاء بحوثهم، او التقليل من اهميتها، فيعمدون إلى تجاهلها، وفي ذلك مجافاة لمبدأ التراكمية في العلم، وعدم استيعاب للدور الذي يؤديه الاطلاع على مثل هذه الدراسات في صياغة اشكالية البحث، وتفريع تساؤلاتها، واختيار أطرها النظرية وإجراءاتها المنهجية، وإبراز نواحي الجدة فيها (صيني، 1994).

– عدم الدقة في توثيق الدراسات السابقة، ويدخل هذا ضمن مجال اخلاقيات البحث العلمي، إذ لا ينبغي أن ينقل الباحث أية معلومة من دون الإشارة إلى مصدرها بدقة، ومن هنا يجب على الباحث ذكر الدراسات التي تتفق نتائجها مع نتائج بحثه، وتل التي تتعارض معها.

– الكثير من الباحثين يعتمد المعيارين المكاني والزماني في عرض الدراسات السابقة، وذلك بتصنيفها إلى دراسات محلية و عربية وأجنبية، ثم يأتي ترتيبها داخل كل فئة بشكل تصاعدي من الاقدم إلى الاحدث ويجري تجاهل معايير التصنيف الاخرى، كالتصنيف بحسب تساؤلات الدراسة، او فرضيتها، أو متغيراتها، أو نتائجها، مع انها قد تكون الانسب في تحليل المعالجات السابقة لموضوع البحث ونقدها (يعيش، 2020).

**XI. معايير نقد الدراسات السابقة:**

تعد القدرة على نقد الدراسات السابقة، والكشف عن الثغرات المعرفية الموجودة فيها، إحدى المهارات الاساسية التي يجب على الباحث أن يمتلكها، ينجح في طرح تساؤلات تتسم الاصالة المعرفية، خاصة ما تعلق بالمراجعة النقدية على عدة مستويات :منها ما يتعلق بالأهداف ومدى وضوحها إلى محتوى الدراسة ككل ومنها ما يرتبط بسلامة إجراءاتها المنهجية ومدى ملامتها لتحقيق الاهداف المعلن عنها، ومنها ما ينصب حول الاساليب الإحصائية ومدى ملامتها لاختبار الفرضيات البحثية، وقياس صدق وثبات الادوات المستخدمة في الدراسات السابقة، وعموما هناك مجموعة أسئلة لا بد للباحث أن يطرحها على نفسه عند نقده لأي دراسة وهي حسب (عبد الحفيظ و باهي، 2002، الصفحات 206-207)كما يلي:

1. هل زودت الدراسة بإطار نظري مناسب ومستوف لخطة البحث؟
2. هل تستشهد بالدراسات السابقة على نحو صحيح؟
3. هل تساهم هذه الدراسة إسهاما واضحا في التعرف على المجال المدروس؟
4. هل المشكلة المطروحة مستمدة من الدراسات السابقة المعروضة؟ وهل هي قابلة للاختبار؟
5. هل تم ذكر مواصفات العينة؟ وهل هي ملائمة للبحث؟
6. هل أدوات البحث ملائمة له؟
7. هل المعالجات البحثية والتحليل الإحصائي كاف؟
8. هل النتائج تجيب على المشكلة؟ وهل هي مرتبطة بالنظرية والنتائج السابقة؟
9. هل تم عرض الجداول كاملة؟ وهل تم مناقشتها؟
10. هل الجداول والرسوم البيانية مناسبة؟
11. هل دونت المراجع بشكل صحيح؟ وهل هي كاملة كما وردت في المتن؟
12. هل يتم الاستشهاد بجميع المراجع في النص؟
13. هل جميع التواريخ في المراجع صحيحة؟ وهل تتطابق مع الاستشهاد النصية؟
14. هل يشمل ملخص البحث على بين بالهدف؟ ووصف للعينة والأدوات والإجراءات وتقرير عن النتائج الهادفة؟

فإذا كانت لا فلا تقبل الإجابة بالإيجاب اعتمدت هذه الدراسة وإلا فلا تقبل.

**XII. خلاصة**

وعلى ضوء ما تم عرضه في هذه الورقة البحثية توصل الباحثان إلى جملة من النتائج حول أهمية تحليل الدراسات السابقة وزيادة القيمة العلمية والعملية للبحث العلمي، حيث يغفل عليها الكثير من الباحثين في إعداد بحوثهم بل حتى انه لم يوظفها في بحوثهم، فحسب دراسة قام بها (قدوري، 2010، صفحة 49) على 55 مذكرة ماجستير وأطروحة دكتوراه "توصل إلى أن ما نسبته (46.08%) من البحوث لم يرد ذكر للدراسات السابقة في أعمالهم وهي نسبة كبيرة تقارب النصف، بالإضافة إلى أن الذين أوردوا الدراسات السابقة غير مثقفين حول منهجية محددة لجميع مراحل إعداد واختيار الدراسات السابقة، ولا يوجد بينهم حتى مجرد تقارب بسيط حول الموقع الذي تأخذه تلك الدراسات فإذا كان البعض يعرضها في بدايات عمله، فإن نسبة، من الباحثين، لا يستهان

بها تؤجلها حتى الجانب المنهجي أو حتى الميداني من البحث وفي هذا دليل كبير على عدم التجانس المنهجي للبحث عندنا، أما بخصوص متطلبات العرض وما يتضمنه من الدراسة، فلا وجود لمنهجية معينة مضبوطة يعتمدها أغلب الباحثين، وإنما هناك تفاوتا فيما بينهم، حسب الجهد المبذول وحسب الأهمية المعطاة من قبلهم لهذا الخطوة الحساسة".

حيث توصل الباحثان إلى بعض مجموعة من النقاط حول أهمية تحليل الدراسات السابقة في البحث العلمي نذكرها فيما يلي:

- أن للدراسات السابقة ضوابط منهجية كغيرها من عناصر البحث يجب احترامها والتقييد بها من مرحلة البحث وجمع المصادر الأولية للدراسات السابقة وصولا إلى تحليلها ومناقشتها في البحث العلمي.
- تساعد الدراسات السابقة الباحث في إعطاء قيمة علمية لبحثه مقارنة مع البحوث السابقة، وتمهيد الطريق الذي سيسلكه في تقديم قيمة مضافة عن البحوث السابقة.
- تكمن أهمية الدراسات السابقة في تفادي التكرار والوقوع في نفس نتائج جهود الآخرين التي بذلوها في إعداد بحوثهم.
- تسمح الدراسات السابقة للباحث من تفادي الثغرات والأخطاء التي وقع فيها الباحثين السابقين في معالجة دراستهم.
- كما تساعد أيضا الدراسات السابقة على اكتشاف الحاجة إلى دراسات إضافية جديدة تسد الفجوات والثغرات المعرفية للموضوع المراد دراسته إن وجدت ومحاولة سدها.
- وتساعد الدراسات السابقة في بناء هيكل الدراسة واختيار المنهج والأدوات المناسبة لدراسة الحالية، كما تساعد أيضا في بناء الفرضيات.

## قائمة المراجع

### مراجع الأجنبية


Boote, D., & Beile, P. (2005). Scholars before researchers: on the centrality of the dissertation literature ***review in research preparation. Educational Researcher***, 34(6), pp. 3-15,

Dumez, H. (2011). Making a literature review: why and how? ***Le Libellio d´Aegis***, 7(2), pp. 15-27.

Ioannidis, J., Greenland, S., & Hlatky, M. (2014). Increasing value and reducing waste in research design, conduct, and analysis. ***The Lancet***, 383(9912), pp. 166-175.

N'Da, p. (2007). **Méthodologie et guide pratique du mémoire de recherche et de la thèse de doctorat en Lettres**, Arts Sciences humaines et sociales: Informations, normes et recommandations universitaires, techniques et. L'harmattan.

Oliver, P. (2012). ***Succeeding with your literature review: A handbook for students*** .England: McGra-Hil.

Pautasso, M. (2013). Ten simple rules for writing a literature review. ***PLoS Computational Biology***, 9(7).


### مراجع العربية


ابراهيم تهامي. (2012). ***الدراسات السابقة في البحث العلمي***: مقال منشور في كتاب أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية. جامعة منتوري قسنطينة: مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة.

احمد ابراهيم خضر. (2013). ***إعداد البحوث والرسائل العلمية من الفكرة إلى الخاتمة***. جامعة الازهر.

إخلاص محمد عبد الحفيظ، و مصطفى باهي. (2002). ***طرق البحث العلمي والتحليل الإحصائي في المجالات التربوية والنفسية والرياضية***. القاهرة: مركز لكتاب للنشر.

بلال بوترعة. (2017). الدراسات السابقة في البحث العلمي. ***مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية***، 8(2)، الصفحات 9-16.

رابح قدوري. (2010). مكانة وواقع الدراسات السابقة في المذكرات والأطروحات الجامعية: بحث وثائقي. ***مجلة الوقاية والأرغنوميا***، 3(1)، الصفحات 41-51.

سعيد اسماعيل صيني. (1994). ***قواعد أساسية في بناء البحث العلمي***. بيروت: مؤسسة الرسالة.

صونيا قاسمي. (2020). الضوابط المنهجية في توظيف الدراسات السابقة في البحث الأكاديمي. ***مجلة المعيار***، 24(51).

عبد الله محمود سليمان. (1973). ***المنهج وكتابة تقرير البحث في العلوم السلوكية***. مصر: مكتبة الأنجلو.

فيصل أحمد عبد الفتاح. (2011). تقييم جودة الدارسات السابقة في الرسائل الجامعة. ***الملتقى العلمي الاول حول تجويد الرسائل والاطروحات العلمية وتفعيل دورها في التنمية الشاملة والمستدامة***. السعودية: جامعة الملك سعود.

محمد عبد الفتاح الصيرفي. (2009). ***البحث العلمي***. الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع.

ميلود سفاري. (1995). الاسس المنهجية في توظيف الدراسات السابقة. ***مجلة جامعة قسنطينة للعلوم الانسانية(عدد خاص)***.

وسيلة يعيش. (2020). مراجعة الدراسات السابقة :ضوابط واعتبارات. ***مجلة الآداب***(134).